

ومن هم الرسل عليهم الصلاة والسلام ؟

وما هى الأدلة النقلية والعقلية على ضرورة بعثتهم ؟

الرسل : جمع رسول .. وقد اختارهم الله من صفوة عباده ؛ ليكونوا واسطة بينه تعالى وبينهم فى تبليغ أحكامه ، كما فضلهم - سبحانه وتعالى على سائر مخلوقاته ، فقوى أرواحهم وعقولهم ، وطهر نفوسهم وقلوبهم ، وخصهم بمزيد الفطنة وقوة الرأى، وعصمهم من المعاصى والدناءات ، وأيدهم بالمعجزات ، ولم يجعل لشواغل الدنيا سلطاناً عليهم .

وقد اصطفى الله رسله من الناس ، وأوحى إليهم بشرعه ، وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجة الناس عليه يوم القيامة .. كما قال تعالى مشيراً إلى هذا فى قوله : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) النساء : من الآية : ١٦٥ .

(٢) طه : ١٣٤ .

ولهذا - كما عرفنا - تفضل الله على عباده ، فبعث إليهم رسلاً منهم ليرشدوهم إلى ما فيه سعادتهم فى معاشهم ومعادهم ، ويبينوا لهم ما يحتاجون إليه حتى تقوم بهم الحجة على العباد ، فتنتقطع معاذيرهم وتعللاتهم وتبطل حججهم ومستنداتهم ..

هذا بالإضافة إلى حاجة الناس إلى قيادة حكيمة يخضع لها الخاص والعام .. فى حاجة إلى رسالة من قِبَلِ الله تعالى تضع لهم قواعد العدل التى بها يتم نظام العيش السليم فى هذه الحياة الأولى ، وتحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات بحدود الإنصاف .. فى حاجة إلى من يخبرهم من قِبَلِ الله عن الحياة الأخرى وما فيها من ثواب يرغب فى الخير ، وعقاب يرهب من الشر ، حتى تنتظم علاقاتهم على العدل .. محتاجين إلى من يبين لهم عن الله ما كلفهم إياه من العقائد والعبادات ، والآداب والمعاملات ؛ تطهيراً لنفوسهم من دنس الشرك وعبادة الأوثان ، وتهذيباً لأخلاقهم ، ونشراً للعدل والسلم بين كافة الناس ..

وهذه القيادة الحكيمة كانت فى الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين أرسلهم الله تعالى بالبينات مبشرين ومنذرين كما

يشير الله سبحانه وتعالى إلى هذا فى قوله : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أشار صاحب كتاب (منهاج المسلم) إلى أهم الأدلة العقلية على ضرورة إرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فقال :

١ - ربوبيته ورحمته تعالى ، تقتضيان إرسال رسل منه إلى خلقه ليعرفوهم بربهم ويرشدوهم إلى ما فيه كمالهم الإنسانى ، وسعادتهم فى الحياتين الأولى والثانية .

٢ - كونه تعالى خلق الخلق لعبادته ، إذ قال عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup> ، فهذا يقتضى اصطفاء الرسل وإرسالهم ليعلموا العباد كيف يعبدونه تعالى ويطيعونه ؛ إذ تلك هى المهمة التى خلقهم الله من أجلها .

٣ - إن كون الثواب والعقاب مرتبين على آثار الطاعة والمعصية

(١) الحديد : من الآية : ٢٥ .

(٢) النحل : من الآية : ٣٦ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

فى النفس بالتطهير والقدسية أمر يقتضى إرسال الرسل ، وبعثة الأنبياء ؛ ولئلا يقول الناس يوم القيامة : إنا يارب لم نعرف وجه طاعتك حتى نطيعك ، ولم نعرف وجه معصيتك حتى نتجنبها ، ولا ظلم اليوم عندك ، فلا تعذبنا ، فتكون لهم الحجة على الله تعالى .. فكانت هذه حالا اقتضت بعثة الرسل ؛ ليقطع الحجة على الخلق ، قال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٢) .

\* فكان من الضرورى إذن .. بل ومن الطبيعى أن يرسل الله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين ، حتى يخرجوا الناس بنور هدايتهم من الظلمات إلى النور ، ويهدوهم إلى الصراط المستقيم ؛ لأن الإنسان (٣) مدنى بطبعه ، مضطر إلى الاجتماع بغيره ، ولا بد له من قوانين تنظم اجتماعه بغيره ، وتكفل سلامته ، والقانون الوضعى أعجز من أن يحقق هذه الغاية أو يدنو منها ؛ لأن العقول

(١) النساء : ١٦٥ .

(٢) الإسراء : من الآية : ١٥ .

(٣) كما جاء فى كتاب ( البحوث الدينية - التوحيد ) دار المعارف .

البشرية التى تضعه قاصرة معرضة للجهل والخطأ والنسيان . وكثيراً مايتأثر وضعها بتغير الأزمنة والبيئات ، فما يصلح لشعب لا يصلح لغيره ، وما يجدى فى عصر لا يُجدى فى سواه .

ولا سبيل لتلافى هذا النقص إلا بقانون من لدن حكيم خبير، سليم من الخطأ ، بعيد عن القصور ، صالح لكل أمة فى كل زمان ومكان ...

من هذا كله تعلم حاجة البشر إلى الرسائل وهدى السماء ، ولا يمكن أن يأتى الله بنفسه إلى الناس ؛ لأن ذلك منافٍ لمقام الربوبية ، وليس من الجائز أن يوحى إلى كل فرد من الأفراد على حدة ، ويصبح كلُّ نبيٍّ ، أو يخلق الهداية فى كل قلبٍ خلقاً ؛ لأن ذلك مناقض للحكمة فى أن يكون الناس مراتب مختلفة إيماناً وكفراً وطاعة وعصياناً بحسب اختيارهم ، وما يرتضون لأنفسهم من أوضاع . ولا يمكن أن يبعث ملكاً للتنافر بين حقيقة الملك وحقيقة الإنسان تنافراً يقع به العذر فى الإعراض والتكذيب ، ولو تمثل الملك فى صورة إنسان لفاتت الفائدة من كونه ملكاً ، قال

تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا .. ﴾ (١)

وَإِذَنْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ ،  
يَخْتَارُهُ ، وَيُصَفِّي رُوحَهُ ، وَيَسْمُو بِقَوَاهِ سَمَوَاتٍ يُسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ يَكُونَ  
وَاسِطَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...

نَعَمْ لَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ رُسُلَهُ مِنْ صَفْوَةِ عِبَادِهِ ؛ لِيَكُونُوا وَاسِطَةً بَيْنَهُ  
وَالْعَالَمِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي تَبْلِيغِ أَحْكَامِهِ ، وَفَضْلِهِمْ عَلَى سَائِرِ الْخُلُوقَاتِ ،  
فَقَوَى أَرْوَاحَهُمْ وَعَقُولَهُمْ ، وَطَهَرَ نَفُوسَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ ، وَخَصَّهُمْ  
بِمَزِيدٍ مِنَ الْفِطْنَةِ وَقُوَّةِ الرَّأْيِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذَّنَائَاتِ  
وَأَيْدَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَشَوَاغِلِ الدُّنْيَا سُلْطَانًا عَلَيْهِمْ .

\* وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولًا كَثِيرِينَ لِلْهُدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ ، مِنْهُمْ مَنْ  
كَانَتْ رِسَالَتُهُ خَاصَّةً وَمَقْصُورَةً عَلَى بَعْضِ الْبَشَرِ وَعَلَى بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ  
وَالْأَمَكْنَةِ كَغَالِبِ الرُّسُلِ ، فَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُرْسِلُ إِلَى قَرْيَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ  
أَوْ شَعْبٍ ، وَمِنْهُمْ كَانَتْ رِسَالَتُهُ عَامَةً كَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنْ رِسَالَتُهُ  
عَمَّتِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

---

(١) الأنعام : من الآية : ٩ .

\* وحول موضوع :

## عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ وختمها للرسالات

يقول فضيلة الشيخ حسين عبد الرحيم مكى <sup>(١)</sup> ، ما نصه :  
كان من رحمة الله بجميع الأمم أن بعث إليهم سيدنا محمداً  
صلوات الله وسلامه عليه لهدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم  
فى الدارين ، بعثه لتطهير القلوب وتهذيب الأخلاق ، ورفع منار  
العدل بين كافة الناس ، بعثه ليقتلع من النفوس فاسد العقائد  
ورذيل الأخلاق ، وذميم العادات ، ويغرس فيها صحيح العقائد ،  
وصالح العادات ، ومكارم الأخلاق ... بعثه بالهدى ودين الحق  
ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ... أرسله بدين صالح لكل  
زمان ومكان ، وجعله خاتماً للنبيين والمرسلين ، وجعل شريعته  
ناسخة لما قبلها من الشرائع ورسالته عامة لجميع الإنس والجن إلى  
يوم القيامة ، فيجب على المكلف أن يؤمن بأن محمداً رسول الله  
وخاتم النبيين والمرسلين ومرسل إلى الإنس والجن أجمعين إلى يوم  
القيامة .. ثم يقول تحت عنوان :

---

(١) فى مذكرات التوحيد .

## الدليل العقلى على رسالة سيدنا محمد ﷺ

أنه ادعى الرسالة ، وأظهر الله على يديه كثيراً من المعجزات -  
التي أعظمها القرآن الكريم - تصديقاً لدعواه .. وكل من ادعى  
الرسالة ، وأيده الله بالمعجزات يكون رسول الله حقاً .

أما دعواه الرسالة فمتواترة تواتراً ألحقها بالمشاهدة ، فلا سبيل  
إلى إنكارها ، وأما ظهور المعجزات على يديه فقد تواتر أيضاً أنه عليه  
الصلاة والسلام أتى بخوارق العادات وتحدى بها قومه ، فعجزوا عن  
معارضتها والإتيان بمثلها .

وقد أشار صاحب كتاب ( منهاج المسلم ) إلى الأدلة النقلية  
والعقلية على عموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وختمها للرسالات فقال ، تحت عنوان :

## الإيمان برسالة محمد ﷺ

يؤمن المسلم بأن النبي الأمى محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب الهاشمى القرشى العربى المنحدر من صلب إسماعيل بن  
إبراهيم الخليل عليه السلام هو عبد الله ورسوله أرسله إلى كافة



الناس أحمرهم وأبيضهم ، وختم بنبوته النبوات ، وبرسالته  
الرسالات ، فلا نبى بعده ولا رسول ، أيده بالمعجزات ، وفضله على  
سائر الأنبياء ، كما فضل أمته على سائر الأمم ، فرض محبته  
وأوجب طاعته ، وألزم متابعتة ، وخصه بخصائص لم تكن لأحد  
سواه ، منها : الوسيلة ، والكوثر ، والحوض ، والمقام المحمود ، وذلك  
للأدلة العقلية والعقلية الآتية :

١- شهادته تعالى وشهادة ملائكته له عليه السلام بالوحى فى  
قوله تعالى : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢- إخباره تعالى عن عموم رسالته ، وختم نبوته ، ووجوب  
طاعته ومحبته ، وكونه خاتم النبيين فى قوله جلّت قدرته :  
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا  
خَيْرًا أَلَا تَكُونُونَ خَيْرًا لَكُمْ ..﴾<sup>(٢)</sup>. وفى قوله : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ  
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فُتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ

(١) النساء ، الآية : ١٦٦ .

(٢) النساء ، من الآية : ١٧٠ .

بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴿١﴾ . وفى قوله :  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ . وفى قوله : ﴿هُوَ  
الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ  
مُّبِينٍ﴾ ﴿٣﴾ . وفى قوله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ﴿٤﴾ .  
وفى قوله : ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ  
نَذِيرًا﴾ ﴿٥﴾ . وفى قوله : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ  
رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ﴿٦﴾ . وفى قوله :  
﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ﴿٧﴾ . وفى قوله : ﴿إِنَّا  
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿٨﴾ . وقوله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

(١) المائدة : من الآية : ١٩ .

(٢) الأنبياء : ١٠٧ .

(٣) الجمعة : ٢ .

(٤) الفتح : من الآية : ٢٩ .

(٥) الفرقان : ١ .

(٦) الأحزاب : من الآية : ٤٠ .

(٧) القمر : ١ .

(٨) الكوثر : ١ .

فَرَضَى ﴿١﴾ . وقوله : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ﴿٢﴾ .  
 وقوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 الرَّسُولَ ..﴾ ﴿٣﴾ . وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ  
 وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ  
 كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۖ﴾ ﴿٤﴾ . وفي قوله :  
 ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..﴾ ﴿٥﴾ . وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ  
 جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ  
 عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..﴾ ﴿٦﴾ . وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ..﴾ ﴿٧﴾ .

٣- إخباره ﷺ عن نبوته وختم النبوات بها ، وعن وجوب

(١) الضحى : ٥ .

(٢) الإسراء : من الآية : ٧٩ .

(٣) النساء : من الآية : ٥٩ .

(٤) التوبة : من الآية : ٢٤ .

(٥) آل عمران : من الآية : ١١٠ .

(٦) البقرة : من الآية : ١٤٣ .

(٧) آل عمران : من الآية : ٣١ .

طاعته وعموم رسالته فى قوله ﷺ « أنا النبى لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » <sup>(١)</sup>. وفى قوله : « إنى عبد الله وخاتم النبیین وإن آدم لمجنّدل فى طینته » <sup>(٢)</sup>. وفى قوله : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلی كممثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة واحدة. فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلاً وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبیین » <sup>(٣)</sup>. وفى قوله : « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » <sup>(٤)</sup>. وقوله : « كلکم يدخل الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن أبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » <sup>(٥)</sup>. وفى قوله : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى » <sup>(٦)</sup>. وفى قوله : « فضلتُ على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ،

(١) فى الصحيحين .

(٢) البخارى فى التاريخ ، وأحمد وابن حبان وصححه .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه البخارى .

(٦) رواه أحمد والترمذى وصححه .

وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ  
 مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ  
 النَّبِيُّونَ»<sup>(١)</sup> . وفى قوله : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن  
 عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ،  
 ومن عصى أميرى فقد عصانى »<sup>(٢)</sup> . وقوله : « إن الجنة  
 حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أُدْخِلَهَا ، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ  
 حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي »<sup>(٣)</sup> . وقوله : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ  
 إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَخُطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ وَلَا فُخْرَ »<sup>(٤)</sup> .  
 وقوله عليه الصلاة والسلام : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
 وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ  
 مُشْفَعٍ »<sup>(٥)</sup> .

٤ - شهادة التوراة والإنجيل ببعثته ﷺ وبرسالته ونبوته ،  
 وتبشير كلٍّ من موسى وعيسى به ﷺ .. قال تعالى فيما حكاه

(١) رواه مسلم والترمذى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه الدارقطنى وله طرق تجعله حسنا .

(٤) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٥) رواه مسلم .

عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي  
 إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ  
 وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ ﴾ (١) . وقال تعالى :  
 ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا  
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (٢)  
 وجاء في التوراة : « سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوانهم  
 وأجعل كلامي في فيه (٣) ، ويكلمهم بكل شيء آمر به ، ومن  
 لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من  
 ذلك »

فهذه البشارة الثابتة في التوراة اليوم تشهد بنبوة نبينا ﷺ ورسالته  
 ووجوب اتباعه ولزوم طاعته ، وهي حجة على اليهود ، وإن تألولوها  
 وجحدوها ، فقلوه تعالى : « سوف أقيم لهم نبيا » يشهد بلا  
 شك لنبوته ورسالته ﷺ إذ المخاطب هنا هو موسى عليه السلام وهو

(١) الصف : من الآية : ٦ .

(٢) الأعراف : من الآية : ١٥٧ .

(٣) أي في فمه .

نبى ورسول ، ومن كان مثله فهو نبى ورسول ، وقوله : « من بين إخوانهم » صريح فى أنه محمد ﷺ ، وقوله : « وأجعل كلامى فى فيه » لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ ؛ لأنه هو الذى يقرأ كلام الله و يحفظه ، وهو القرآن الكريم ، وقوله : « ويكلمهم بكل شىء » شاهد كذلك ، إذ النبى تكلم بغيب لم يتكلم به نبى سواه ، إذ أخبر ببعض ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

وجاء فى التوراة كذلك ما نصه : « يا أيها النبى إنا أرسلناك مبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمينين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظاً ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً » . وجاء فيها أيضاً : « هم أغارونى بغير الله ، وأغضبونى بمعبوداتهم الباطلة ، وأنا أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم »

فقوله : « وبشعب جاهل » صريح فى أنه الشعب العربى ، إذ هو الشعب الجاهل قبل بعثته ﷺ ، حتى إن اليهود كانوا يسمون

العرب بالأُمِّيِّينَ ، كما جاء فيها كذلك قوله : « فلا يزول القضيْب من يهوذا ، والمدبر من فخذِه حتَّى يجيء الذى له الكل وإياه تنتظر الأُمم » فمن ذا الذى انتظرتِه الأُم سوى نبينا محمد ﷺ ، ولا سِِّمًا اليهود ، فقد كانوا أكثر الناس انتظاراً له ، باعترافاتهم الصريحة ، ولكن الحسد هو الذى حرمهم الإيمان به واتباعه ﷺ . قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> . كما جاء فى الإنجيل البشارات التالية :

١ - فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهود قائلاً : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » .

فقلوه : قد اقترب ملكوت السموات إشارة إلى محمد ﷺ ، كما كانت بشارة بقرب بعثته ، إذ هو الذى ملك وحكم بقانون السماء .

٢ - قدم لهم مثلاً آخر قائلاً : « يشبه ملكوت السموات

(١) البقرة : من الآية : ٨٩ .



حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله ، وهى أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهى أكبر البقول « فهذه العبارة فى الإنجيل هى عين ما ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم ، إذ قال : ﴿ .. وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ، فَتَزَرَّهُ ، فَاسْتَغْلَظَ ، فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيْغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ .. ﴾ (١) .

المراد من ذلك محمد ﷺ وأصحابه .

٣- « انطلق لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم (البار قليط) » (٢)

فأما إن انطلقت أرسلته إليكم ، فإذا جاء ذلك يوبخ العالم على خطيئته . أليست هذه الجملة من الإنجيل صريحة فى التبشير بمحمد ﷺ ، ومن هو (البار قليط) إن لم يكن محمداً؟ ومن هو الذى وُيِّخَ العالم على خطيئته سواء ؟ إذ هو الذى بعث والعالم يسبح فى بحور الفساد والشرور ، والثنية ضاربة أطنابها حتى فى أهل الكتاب . ومن هو الذى جاء بعد رفع عيسى يدعو إلى الله رب السموات والأرض غير محمد ﷺ ؟

(١) الفتح : من الآية : ٢٩ .

(٢) ترجمتها من اليونانية إلى العربية : بالذى له حمد كثير ، وهو يوافق معنى ( محمد ) أو أحمد .

\* \* وأما عن :

## الأدلة العقلية

فقد قال كذلك ، مانصه (١) :

١- ما المانع من أن يرسل الله محمداً رسولاً ، وقد أرسل قبله مئات المرسلين ونبأ آلاف الأنبياء ؟ .

وإذا كان لا مانع من ذلك عقلاً ولا شرعاً ، فبأى وجه ننكر رسالته ونكفر نبوته ﷺ إلى عموم الناس ؟ .

٢- الظروف التي اكتنفت بعثته عليه الصلاة والسلام كانت تتطلب رسالة سماوية ، ورسولاً يجدد للبشرية عهد معرفتها بخالقها عز وجل .

٣- انتشار الإسلام بسرعة في أنحاء العالم ، وأقطار شتى في أنحاء المعمورة ، وقبول الناس له وإيثاره على غيره من الأديان ، دليل على صدق نبوته ﷺ .

٤- صحة المبادئ التي جاء بها ﷺ وصدقها وصلاحياتها

---

(١) مع بعض الإضافات في موضوع المعجزات ..

وظهور نتائجها طيبة مباركة تشهد أنها من عند الله ، وأن صاحبها رسول الله ونبيه .

٥- ما ظهر على يديه من المعجزات والخوارق التي يستحيل -  
أى لا يصدق العقل - صدورها على يد غير نبي ورسول .

وهذا طرف من تلك المعجزات ، كما هى ثابتة فى الحديث الصحيح الأشبه بالمتواتر الذى لا يكذبه إلا ضعيف العقل أوفاقده :

١- انشقاق القمر له ﷺ ، فقد طلب الوليد بن المغيرة وغيره من كفار قريش آية - معجزة - منه عليه الصلاة والسلام تدل على صدقه فى دعوى النبوة والرسالة ، فانشق له القمر فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال لهم النبى عليه الصلاة والسلام : اشهدوا ، قال بعضهم : رأيت القمر بين فرجتى الجبل - جبل أبى قبيس - وقد سألت قريش أهل بلاد أخرى ، هل شاهدوا انشقاق القمر ؟ فأخبروا به كما رأوه ، ونزل قوله تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ... ﴾ (١) .

(١) سورة القمر : ١ - ٣ .

٢- أصيبت عين قتادة يوم ( أحد ) حتى وقعت على وجنته  
فردها الرسول ﷺ ، فكانت أحسن منها قبل .

٣- رمدت عينا علي بن أبي طالب عليه السلام يوم ( خيبر )  
فنفت فيهما رسول الله ﷺ فبرئتا كأن لم يكن شيء أبداً .

٤- انكسرت ساق ابن الحكم يوم ( بدر ) فنفت عليها ﷺ  
فبرئ لوقته ولم يحصل له ألم قط .

٥- نطقُ الشجر له عليه الصلاة والسلام ، فقد دنا منه  
أعرابي ، فقال له : يا أعرابي أين تريد ؟ قال : إلى أهلي . قال :  
هل لك إلى خير ؟ قال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فقال الأعرابي : من  
يشهد لك على ما تقول ؟ فقال له ﷺ : هذه الشجرة - يشير إلى  
شجرة بشاطئ الوادي - فأقبلت تخذُ الأرض حتى قامت بين يديه ،  
فاستشهدها ثلاثاً فشهدت كما قال عليه الصلاة والسلام .

٦- حنين جذع النخلة له ﷺ وبكاؤه بصوت سمعه من في  
مسجده ﷺ قاطبة ، وذلك لما فارقه ﷺ بعد ما كان يخطب عليه  
كمنبر له ، ولما صنع له المنبر وترك الصعود عليه بكى حنيناً وشوقاً

إليه ﷺ ، فقد سمع له صوت كصوت العشار<sup>(١)</sup> ولم يسكت حتى جاءه الرسول عليه الصلاة والسلام ، ووضع يده الشريفة عليه فسكت .

٧- دعاؤه صلى الله عليه وسلم على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق .

٨- دعاؤه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين ، فكان عبدالله بن عباس حبرَ هذه الأمة .

٩- تكثير الطعام بدعائه ﷺ ، فقد أكل من مُدِّي<sup>(٢)</sup> شعير فقط أكثر من ثمانين رجلاً .

١٠- تكثير الماء بدعائه ﷺ ، فقد عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله عليه أزكى السلام بين يديه ركوة ماء يتوضأ منها ، وأقبل الناس نحوه ، وقالوا : ليس عندنا إلا ما في ركوتك ، فوضع يده في الركوة ، فحعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال

---

(١) العشار : النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر .

(٢) المد : حفنة بكفى الرجل المعتدل الكفين ويساوى قدحا وثلاث قدح أو قدحين ، والمدان نصف صاع .

العيون ، فشرب القوم وتوضئوا ، وكانوا ألفا وخمسمائة نفر .

١١ - الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم إلى السموات العلا .. إلى سدة المنتهى .. ثم عاد إلى فراشه ولم يبرد .

\* وقد ثبت بالقرآن والأحاديث وإجماع المسلمين <sup>(١)</sup> أن نبينا محمداً أُسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالشام ، قال تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَنِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وروى أنه كان راكباً البراق ومعه جبريل وميكائيل عليهم السلام .

كما ثبت بالأحاديث وإجماع الجمهور أنه عليه السلام عرج به ليلة الإسراء من بيت المقدس إلى السموات فما فوقها ، وهناك فرضت عليه وعلى أمته الصلوات ، ورجع من ليلته إلى مكة ، وأحاديث الإسراء والمعراج مذكورة في كتب السنة النبوية الصحيحة .

---

(١) كما جاء في مذكرات التوحيد للأستاذ حسين عبد الرحيم مكى أكرمه الله ...

(٢) الإسراء - من الآية : ١ .

فيجب الإيمان بالإسراء والمعراج ، ومنكر الإسراء كافر لإنكاره  
أمراً ثبت بالكتاب والسنة والإجماع ، ومنكر المعراج مبتدع لمخالفته  
الجمهور ولإنكاره أمراً ثبت بالأحاديث المشهورة .

\* وأما عن :

### المعجزة الخالدة وهى القرآن الكريم

فبيان ذلك : أن القرآن الكريم هو أعظم المعجزات وأشهرها ،  
وأقوى الأدلة على صدق نبينا محمد ﷺ فى دعوى الرسالة ؛ لأنه  
عليه السلام تحدى به العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة فعجزوا  
عن معارضته والإتيان بمثل شىء منه ، فيكون معجزاً ودالاً على أن  
محمدًا رسول الله حقاً .

أما أن النبى تحدى به العرب فقد تواتر هذا تواتراً لا سبيل إلى  
إنكاره ، وآى التحدى فى القرآن كثيرة ، وأما أنهم عجزوا عن  
معارضة القرآن فلأنهم لو قدروا على المعارضة لعارضوا ولوعارضوا  
لاشتهرت معارضتهم ونقلت إلينا .. لكنها لم تنقل ، فلم يعارضوا  
وثبت عجزهم .

وقد سلك النبي في تحدى العرب بالقرآن طريق التدلى ،  
فطلب منهم أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا ، فطلب منهم أن يأتوا  
بمثل عشر سور منه فعجزوا ، فطلب منهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة  
منه فعجزوا ورجعوا خائبين .

أليس فى ظهور القرآن على لسان أُمى أعظم معجزة وأدل  
برهان على أنه ليس من قول البشر ، وإنما هو وضع إلهى وروحى  
سماوى والمبعوث به نبي .

ثم يقول بعد ذلك فى مذكرات التوحيد <sup>(١)</sup> تحت عنوان :

### بيان أن القرآن معجزة خالدة

القرآن الكريم معجزة خالدة ، ولا يمكن لمخلوق فى كل زمان  
ومكان أن يأتى بمثل شىء منه ، فهو دائم الإعجاز لجميع  
المخلوقات ، يدل على هذا أمران :

( الأول ) أن القرآن نزل فى عصر اتفقت الرواة وتواترت  
الأخبار على أنه أرقى العصور عند العرب وأغزرها مادة فى الفصاحة

---

(١) بتصرف .



والبلاغة ، وقد حاول العرب أن يأتوا بمثل شيء منه فعجزوا ، وإذا عجز العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة كان غيرهم أشد عجزاً .

( والثانى ) قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (١) . فإنه يدل على عجز جميع المخلوقات عن معارضة القرآن .

كما يقول تحت عنوان :

### بيان جهة إعجاز القرآن

الجهات التى من أجلها كان القرآن معجزاً كثيرة :

منها : أنه اشتمل على الفصاحة والبلاغة ، ووصل فيهما إلى الحد الخارج عن طوق البشر ، وإلى الدرجة العليا التى لم تعهد فى تراكيب العرب وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم . حتى إنهم كانوا يطربون لسماعه .

ومنها : أنه أخبر بمغيبات ماضية ومستقبلية ، وفيه من أخبار

---

(١) الإسراء : ٨٨

الغيب ما صدقته حوادث الكون .

ومنها : أنه شرع للناس أحكاماً تنطبق على مصالحهم ، فقد ظهرت الفائدة في العمل بها والمحافظة عليها ، وقام بها العدل وانتظم بها شمل الجماعة ، وعظمت المضرة في إهمالها والانحراف عنها ، وفيه من الحكم والمواعظ والآداب ما تخشع له القلوب وتنصرف وراءه الهمم .

\*\*\* ولهذا ، ( فنحن نبغى القرآن ) ؛ لأنه كما يقول الشاعر الهراوى تحت هذا العنوان الأسبق <sup>(١)</sup> :

إن هذا القرآن يهـدى إلى الرشـد

ـد ويدعو لصالح الإنسان

نحن نبغى القرآن علماً وفهماً

يخلقان الكمال في الشبان

نحن نبغى القرآن لفظاً ومعنى

فَهُوَ صَقْلُ الْحِجَا وَصَقْلُ اللِّسَانِ

---

(١) كما قرأت في كتاب ( مع الله ) لفضيلة الشيخ محمد الغزالي .

نحن نبغى القرآن دينًا ودنيا

يتجلى في هديه الحسيان

نحن نبغى القرآن في معهد الدر

س وفي كل منزل ومكان

\* ولأنه كما يقول شاعر آخر في وصف بلاغته :

الذكر آية ربك الكبرى التي

فيها لباعى المعجزات فناء

صدرُ البيان له إذا التقت اللغى

وتقدم البلغاء والفصحاء

نُسخت به التوراة وهى وضئنة

وتخلف الإنجيل وهو ذكاء

لما تمشى في الحجاز حكيمة

قضت عكاظ به وقام حراء

\*\* وإذا كان أحد الشعراء الحكماء يقول :

## شهد الأنام بفضلته حتى العدا

### والفضل ما شهدت به الأعداء

فإننى أرى أن أسوق إليك - أخا الإسلام - بعض أقوال غير المسلمين الذين شهدوا بعظمة هذا القرآن الذى سيظل معجزاً للجن والإنس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

فلقد قال العلامة <sup>(١)</sup> ( دروى ) وزير معارف فرنسا سابقاً :

( بينما أهل أورباً تائهون فى بيداء الجهالة لا يرون الضوء إلا من سَمِّ الْخِيَاطِ ، إذ سطع نور قوى من جانب الأمة الإسلامية من علوم وأدب ، وفلسفة وصناعات ، وأعمال يد ، وغير ذلك حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة معارف ، ومنها انتشر فى الأمم ، واغتنتم منها أهل أوربا فى القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون علمية ، وأقاموا أساس ممالكهم على شرائع الإسلام ) .

---

(١) كما قرأت فى كتاب ( التربية فى كتاب الله ) لفضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

وقال المؤرخ الإنجليزي الشهير ( ولزآن ) : « إن الديانة الحقّة التي وجدتها تسير مع المدنية أنّى سارت هي الديانة الإسلامية ، وإذا أراد إنسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظريات علمية ، وقوانين وأنظمة لربط المجتمع ، فهو كتاب علمي ديني ، عملي اجتماعي ، تهذيبي خلقى تاريخي ، وأكثر أنظّمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي ، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة » .

وذكر الفيلسوف ( تولستوى ) الروسى فى كتابه : ( حكم النبى محمد ) :

« ولما وَحَدَّ النبى محمد قبائل العرب ، وأثار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الإله الواحد ، هذب أخلاقهم ولين طباعهم وقلوبهم ، وأصلح عاداتهم البربرية الهمجية ، وجعلهم أمة مستعدة للرقى والتقدم » .

ولهذا قال عربى أصيل غيور بعد أن قرأ هذا وغيره من تلك الحقائق الواضحة وضوح الشمس فى وضوح النهار :

يابن العروبة سر فأنت الأسبق  
بطريق مجدك فالنجاح محقق  
هذا هو القرآن نبراس الهدى  
دستورك الأسمى المنير المشرق  
آياته نبع العلوم جميعها  
من قال : لا ، فهو الغبي الأخرق  
علم الطبيعة والحياة وحكمة الـ  
إيجاد من تبيانهِ تتدفق  
وسياسة الدنيا بأقوم سرعة  
بين الورى بسواه لا تتحققُ  
فيه القضاء لحل كل قضية  
عن حلها أهل السياسة أخفقوا  
عودوا إلى القرآن عودة باحث  
ترك الهوى والعقل حر مطلق

وخذوا دساتير الحياة جميعها

من آيه وعلى الخليفة أشفقوا

فهو الدواء لكل أدواء الورى

وهو الطبيب لكل سقم ، صدّقوا

فالغرب لما سار سار بنوره

وعلا وقبل الغرب سار المشرق

يا قوم أحمد مجدكم قرآنكم

فهو الكتاب العالمى الأصدق

**\*\* هذا ، وإذا كان موضوعنا فى هذا الكتاب حول : إرسال**

**الرسل والواجب والمستحيل والجائز فى حقهم : فإننى أرى كذلك**  
**إتماما للفائدة أن أذكر أساساً لابد منه ، وهو :**

**مذاهب العلماء فى حكم إرسال الرسل**

**فللعلماء فى حكم إرسال الرسل أربعة مذاهب : (١)**

---

(١) كما جاء فى ( تهذيب شرح الخريدة - فى علم التوحيد ) . بتصرف يسير .

١ - مذهب الفلاسفة : فقد ذهبوا إلى القول بوجوب إرسال الرسل ؛ لأنهم يرون أن الله علة في وجود العالم ، والعالم علة في وجود من يصلحه وهم الرسل .

٢ - مذهب المعتزلة : فقد ذهبوا إلى القول بوجوب إرسال الرسل ؛ لأنهم يرون وجوب الصلاح عليه تعالى والأصلح في حق عباده أن يرسل إليهم الرسل لينبئهم على ما ينجيهم من المهالك وما يوقعهم فيها .

٣ - مذهب السمنية والبراهمة : ذهب الفريقان إلى القول باستحالة إرسال الرسل ؛ لأنه عبث لكون العقل كافياً عنه ، فالعقل في نظرهم مستقل بإدراك ما في الأشياء من حسن وقبح .

٤ - مذهب أهل السنة : فقد ذهبوا إلى القول بجواز إرسال الرسل ؛ لأنه فعلٌ من أفعال الله تعالى ، وجميع أفعاله تعالى صادرة منه عن اختيار ، قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾<sup>(١)</sup> والمختار هو مذهب أهل السنة ؛ لأنه الحق وما عداه باطل .

---

(١) القصص - من الآية : ٦٨ .



وقد رد أهل السنة على القائلين بالوجوب ( وهم الفلاسفة والمعتزلة ) : بأنه يلزم على مذهبهما سلب الاختيار عن الله تعالى .. كيف وقد ثبت عقلاً ونقلاً أنه الفاعل المختار ؟!

ورُدُّوا على القائلين بالاستحالة بأن العقل إذا خلا ونفسه قد يغفل عن أكثر الأحوال المناسبة له في معاشه ، فكيف بدقائق الشرائع والسمعيات التي لا تتلقى إلا من الصادقين وهم الرسل .  
وإلى مذهب أهل السنة والرد على المخالفين أشار صاحب الخريدة بقوله :

إرسالهم تفضل ورحمة للعالمين جلّ مولى النعمة

فمعنى البيت : أن إرسال الرسل تفضل وإحسان من الله تعالى ورحمة منه للعالمين ، وليس بواجب عليه ولا بمستحيل ( جلّ مولى النعمة ) أى عظم معطى النعمة التي من أجلها إرسال الرسل إلينا ، فله الحمد والمنة .

\*\*\* هذا ، مع ملاحظة : أنه لا يجوز حصر الرسل والأنبياء في عدد ؛ لأن بيان عددهم لا يُعَلِّمُ إلا من الشرع ، ولم يرد في

بيان عددهم دليل قاطع من كتاب أو سنة ، ولأن حصرهم في عدد قد يؤدي إلى أن يُعتبر فيهم من ليس منهم في الواقع أو يخرج عنهم من هو منهم في الواقع ، ولقوله تعالى لنبية ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۖ ﴾ (١) .

### حكم الإيمان بالرسول والأنبياء

الإيمان بالرسول والأنبياء ركن من أركان الإيمان ، ومن أخل به يكفر ، لقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَكُتِبَ لَهُمْ سُلُوكُ سُبُلٍ ۖ ﴾ (٢) .  
وقوله عليه السلام : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » (٣) .

فيجب الإيمان إجمالاً بأن الله بعث رسلاً وأنبياء كثيرين للهداية والإرشاد مع تفويض علم عددهم إلى الله ، ويجب الإيمان

(١) غافر - من الآية : ٧٨ .

(٢) البقرة - من الآية : ٢٨٥ .

(٣) بعض حديث صحيح .

تفصيلاً بمن ذكروا فى القرآن الكريم تفصيلاً ، وهم خمسة وعشرون نبيا ورسولا : سيدنا محمد ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونوح ، وآدم ، وإدريس ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وذوالكفل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وإلياس ، وإسماعيل ، واليسع ، ويونس ، ولوط عليهم السلام ، فمنكر بعضهم كافر .

وأولو العزم من الرسل خمسة : سيدنا محمد ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونوح ، عليهم السلام .

والعزم : أى الصبر وتحمل المشاق .. وقد اشتهر هؤلاء الخمسة بأولى العزم لأنهم صبروا على أذى قومهم ، وتحملوا المشاق أكثر من غيرهم من بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام .

\* وقد قال أحدهم نظماً جمع فيه جميع الأنبياء والمرسلين المذكورين فى القرآن الكريم فقال :

حتماً على كل ذى التكليف معرفة

بأنبياء على التفصيل قد علموا

فى تلك حجتنا منهم ثمانية

من بعد عشر ، ويقى سبعة وهمو

إدريس ، هود ، شعيب ، صالح ، وكذا

ذو الكفل ، آدم ، بالمختار قد ختموا

ويعنى بقوله : ( فى تلك حجتنا ) قول الله تبارك وتعالى فى

سورة الأنعام آيات ( ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ) :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ  
مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣ ۝٨٤ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّةٍ لِّدَاوُدَ  
وَسُلَيْمَنَ وَإِيُوبَ ۚ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ۝٨٤ ۝٨٥ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ  
۝٨٥ ۝٨٦ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ۚ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
الْعَالَمِينَ ۝٨٦ ۝٨٧ ﴾

\* \* وأفضل الخلق بعد نبينا ( محمد ﷺ ) ( ١ ) : سيدنا

إبراهيم ، ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ، ثم سيدنا نوح ، ثم آدم

( ١ ) كما جاء فى الجزء الأول من الدين الخالص .

أبو البشر ، ثم باقى الرسل على تفاضل بينهم ، ثم سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم رؤساء الملائكة : كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ثم رؤساء الأمة المحمدية : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على . ثم باقى العشرة - أى المبشرين بالجنة <sup>(١)</sup> وهم طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، عليهم جميعا رضوان الله - ثم أهل بدر ، ثم أهل أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان ، ثم عامة الملائكة ...

ثم يشير بعد ذلك ، إلى :

### المعجزات التى أيد الله بها كل رسول من رسله

فقال <sup>(٢)</sup> : وقد أيد الله تعالى كل رسول منهم بمعجزات خارقة للعادة وهى بمثابة تصديق من الله تعالى لمن أظهر الله المعجزة على يديه ، وكأنه يقول صدق عبدى فى كل ما يبلغه

---

(١) أى بالإضافة إلى الخلفاء الراشدين الأربعة .

(٢) بتصرف وإضافات موضوعية .

عنى ؛ إذ من المحال أن يؤيد الله تعالى الكاذب ؛ فإن تأييد الكاذب تصديق له وتصديق الكاذب كذب ، والكذب على الله محال - :

\* ومن المعجزات : ناقة سيدنا صالح ، ففى الحديث : «يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه ، ولى حوض كما بين عدن إلى عمان ، أَكْوَابُهُ عدد نجوم السماء ، فيستقى الأنبياء ، ويبعث الله صالحاً على ناقة . قيل يا رسول الله : وأنت على العضباء ؟ قال : أنا أُبعث على البراق يخصنى الله به من بين الأنبياء ، وفاطمة ابنتى على العضباء ، ويؤتى بلال بناقة من نوق الجنة فيركبها ، وينادى بالأذان ، فيصدقه من سمعه من المؤمنين حتى يوافى المحشر ، ويؤتى بلال بحلتين من حلل الجنة ، فيكسَاهما ، فأول من يُكسى من المؤذنين بلال وصالحو المؤمنين » .  
أخرجه أبونعيم فى الحلية ، وابن عساكر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه .

\* ونار سيدنا إبراهيم : التى ألقوه فيها بعد أن مكثوا مدة يجمعون الحطب من هنا وهناك .. وقد جعلوا ذلك قرباناً لآلهتهم ، وبرا بمعبوداتهم ، حتى إن المرأة منهم كانت إذا مرضت نذرت : إذا

عوفيت لتجمعن حطباً لحريق إبراهيم ... وبعد أن تراكمت أعواد الحطب وضاق المكان بأكوامه .. ابتنوا حظيرة واسعة ، وأشعلوا النار فيها .. فلما اندلع لسانها ، وعلا لهيبها ، واحمر جمرها - قيدوه ، ورموا به فيها ، وهم له كارهون ، ولعذابه مُغتبطون ! فنجاه الله تعالى من النار التي كانت برداً وسلاماً عليه !

قال ابن عباس رضى الله عنهما : حسبى الله ونعم الوكيل ، قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : « إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (١) .

وعن على فى قوله تعالى ﴿ يَنَارُكُوفِي بِرَدَا وَسَلَامًا ﴾ (٢) . قال : لولا أنه قال : ( وسلاماً ) لقتله بردها .

وعن ابن عباس موقوفاً : « آخر ما تكلم به إبراهيم حين ألقى فى النار : حسبى الله ونعم الوكيل . »

\* وعصا سيدنا موسى ، ويده البيضاء ، وقلق البحر ، وتفجير الماء من الحجر : فقد أوحى الله إليه - بعد أن قال له قومه : ﴿ إِنَّا

(١) أخرجه البخارى . والآية فى سورة آل عمران : ١٧٣

(٢) الأنبياء - من الآية : ٦٩ .

لَمَذْكُونٌ ﴿٦٢﴾ فَقَالَ : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ﴿٦٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٤﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٧﴾ (١)

وأيضاً يقول الله تعالى مشيراً إلى معجزة العصا : ﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٤)

\* وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لسيدنا عيسى :

(١) الشعراء : ٦٢ - ٦٦ .

(٢) البقرة - من الآية : ٦٠ .

(٣) الأعراف : ١٠٧ و ١٠٨ .

(٤) الأعراف : ١١٧ .



قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

\* وانشقاق القمر لسيدنا محمد ، ونبع الماء من يده الشريفة ،  
وتكثير القليل من الطعام والشراب ، وتكليم الجمادات له صلوات  
الله وسلامه عليه :

قال تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ  
وحانت صلاه العصر . فالتمس الناس الوضوء (٣) فلم يجدوه ،  
فأتى ﷺ بوضوء فوضع يده فيه وأمر الناس أن يتوضؤوا ، فرأيت الماء

(١) آل عمران : الآيات ٤٨ و ٤٩ .

(٢) سورة القمر : ١ .

(٣) الوضوء بفتح الواو : أى الماء الذى يتوضأ به ...

ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس عن آخرهم »  
أخرجه الشيخان .

\* وعن زياد بن نعيم الحضرمي قال :

« سمعت زياد بن الحارث الصدائي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعته على الإسلام » (الحديث)

وفيه : « فلما كان أوان أذان الصبح أمرني فأذنت . ثم قال : هل من ماء يا أخا صداء ؟ فقلت : لا إلا شيء قليل لا يكفيك . فقال النبي ﷺ : اجعله في إناء ثم اثنتي به ، ففعلت ، فوضع كفه في الماء . فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عينا تفور . فقال ﷺ : ناد في أصحابي من له حاجة في الماء ، فناديت فيهم ، فأخذ من أراد منهم . ثم قال الصدائي : قلنا : يا نبي الله ، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماءؤه واجتمعنا . وإذا كان الصيف قل ماءؤها وتفرقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو لنا ، فادع الله لنا في بئرننا أن يسعنا ماءؤها فنجتمع عليها ، لا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن في يده ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا

بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فألقوها واحدة واحدة ، واذكروا اسم الله تعالى . قال الصّدائي : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها . يعنى البئر .  
أخرجه المزى فى الأطراف .

\* وعن جابر رضى الله عنه قال :

« عطش الناس يوم الحديبية فأتوا رسول الله ﷺ وبين يديه ركوة<sup>(١)</sup> ، وقالوا : ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب إلا ما فى ركوتك ، فوضع صلى الله عليه وآله وسلم يده فى الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأ مثال العيون ، فتوضأنا وشربنا . قيل لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . »  
أخرجه الشيخان .

\* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

« كنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسير فنفدت

---

(١) الركوة بفتح فسكون : ما يعد للماء .

أزواد القوم حتى هموا بنحر حمائلهم . فقال عمر رضى الله عنه :  
 يارسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها ،  
 ففعل . فجاء ذو البرِّ بِبِرِّهِ ، <sup>(١)</sup> وذو التمر بتمره ، وذو النواة بنواته ،  
 قيل : ما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال : كانوا يمصونه ويشربون عليه  
 الماء . فدعا عليها حتى ملأ القوم مزاولهم <sup>(٢)</sup> ، فقال : « أشهد أن  
 لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك  
 فيهما إلا دخل الجنة » . أخرجه مسلم .

\* وعن جابر رضى الله عنه قال :

« كنا فى حفر الخندق ، فرأيت برسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم خمصاً <sup>(٣)</sup> شديداً ، فانكفأت <sup>(٤)</sup> إلى امرأتى فقلت :  
 هل عندك شئ ؟ فإنى رأيت برسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم خمصاً شديداً ، فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير ،  
 ولنا بهيمة <sup>(٥)</sup> داجن فذبحتها وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغى

(١) البرُّ (بضم الباء) : القمح .

(٢) جمع مزود بكسر فسكون : ما يجعل فيه الزاد .

(٣) الخمص بضم فسكون أو بفتحتين أو بفتح فسكون : الجوع .

(٤) أى رجعت إلى امرأتى واسمها (سهيلة) .

(٥) بهيمة : تصغير بهمة وهى ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى . والداجن الشاة التى تألف  
 البيت وتتربى فيه .

وقطعتها في بُرْمَتِهَا<sup>(١)</sup>. ثم وُلِّيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقالت : لا تفضحنى<sup>(٢)</sup> برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبمن معه . فجئته فساررتَه فقلت : يا رسول الله ذبحنا بُهيمَةً لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا . فتعال أنت ونفّر معك ، فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : « يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً<sup>(٣)</sup> ، فحيّلاً<sup>(٤)</sup> بكم » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تُنزلن بُرْمَتَكُمْ ولا تُخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدم الناس حتى جئتُ امرأتى فقالت : بك وبك<sup>(٥)</sup> . فقلت : قد فعلت الذي قلت .. فأخرجتُ له العجين فبصقَ فيه وبارك . ثم عمَدَ إلى بُرْمَتِنَا وبصقَ فيها وبارك . ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من بُرْمَتِكُمْ ولا تنزلوها ، فأقسم بالله لأكلوا حتى

(١) البرمة بضم الباء : أى القدر .

(٢) تعنى تحذيره من أن يأتى بمن لا يكفيهم الطعام القليل الذى عندها .

(٣) السور بالضم غير مهموز كلمة فارسية : معناها الوليمة والطعام الذى يدعى إليه .

(٤) وحيلاً بكم : أى تعالوا وعجلوا .

(٥) أى فعل الله بك كذا وكذا .. وهذا كناية عن الكلام الذى عاتبت به زوجها ،

حيث خالف قولها : لا تفضحنى برسول الله .

تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط <sup>(١)</sup> كما هي ، وإن عجينا ليخبز  
كما هو . »

أخرجه الشيخان .

\* وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

« أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتمرات فقلت :  
يا رسول الله ، ادع الله بالبركة ، فَضَمَّهِنَّ ، ثم دعا لى فيهن  
بالبركة . فقال : خذهن واجعلهن فى مزودك هذا ، وكلما  
أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فَخُذْ ، ولا تنثره نثرأ  
ففعلت ، فقد حملتُ منه كذا وكذا من وسق <sup>(٢)</sup> فى سبيل الله ،  
فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى <sup>(٣)</sup> حتى كان يوم  
قتل عثمان رضى الله عنه فإنه انقطع . فسقط فحزنتُ عليه »

أخرجه الترمذى وقال : حديث غريب .

\* وعن علي رضى الله عنه قال :

« كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ،

---

(١) غطت القدر : أى غلت .

(٢) الوسق : ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم

(٣) الحقو بفتح فسكون : موضع شد الإزار وهو الخاصرة . ثم سمي به الإزار .

فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو  
يقول : السلام عليك يا رسول الله .

أخرجه الدارمى والترمذى ، وقال : حسن غريب ، لكنه روى  
من عدة طرق .

\* وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن بمكة حجراً  
كان يسلم على ليلالى بُعثتُ ، إني لأعرفه الآن »  
أخرجه أحمد ومسلم والترمذى ، وقال : حسن غريب .

وله صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة غير ما ذكر ، أهمها  
وأفضلها القرآن : فإنه المعجزة المستمرة إلى قرب القيامة <sup>(١)</sup> ....

\* ورحم الله الأستاذ الصاوى على شعلان ،

فلقد قال متحدثاً عن بعض معجزات هذا النبى العظيم  
صلوات الله وسلامه عليه :

صلاة الله فى أبهى سلام

على قمر الهدى بدر التمام

---

(١) وقد ركزنا على هذا الموضوع قبل هذا ...

وأصحاب له غُرَّ كرام  
هدوا بضياء سنته الأناماً

\* \* \*

نبي الله أشرق من حراء  
فروى الأرض من فيض السماء  
صلاة في سلام في ثناء  
لمن أهدى إلى الدنيا السلاماً

\* \* \*

نبي حاز فضل المرسلين  
كما يستجمع الروض الغصون  
به اكملت مزايا السابقين  
كما يستكمل العقد النظاماً

\* \* \*

بآياته دعا في الفلك نوح  
وإبراهيم أسلم والذبيحُ



وموسى عنه أنبأ والمسيح

فكان لهم وللدنيا إماماً

\* \* \*

به يعقوب قد عرف الضياء

وأيوب به وجد الشفاء

تقدم فى علاه الأنبياء

وكان لهم بمبعثه ختاماً

\* \* \*

جرت يميناه بالماء النмир

إلى الظمآن فى لفح الهجير

تظللّه الغمامة فى المسير

وكوثر برّه يسقى الغماماً

\* \* \*

إليه الجزع حنّ لدى الفراق

فكيف إذن حنينى واشتياقى

سري ليلاً إلى السبع الطباق

وقبل النيرات محاً الظلاماً

\* \* كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرحم إمام أهل السنة  
( الشيخ محمود خطاب السبكي ) . الذى قال كذلك فى كتابه  
( المقامات العلية ) متحدثاً ومعبراً عن حبيبه رسول الله ﷺ ..  
ومشيراً فى نفس الوقت إلى بعض معجزاته صلوات الله وسلامه  
عليه :

نبيُّ رأتَ لَمَّا تَوَلَّدَ أُمُّهُ

معالمُ بَصُرَى مَعْلَمًا ثم معلماً

نبي له غاصت بحيرة ساوة

وضاءتُ قصور الشام واهتزت السما

نبي له قد شقَّ إيوانُ فارسٍ

وأخمدَ من نيرانه ماتضرمًا

نبي أتته للرضاع حليلة

فما صدَّ عنها ، بل أبرَّ وأنعمًا

نبى قضى بالعدل حال رَضَاعِهِ  
 فلم يرضع إلا ماله الأخ أسهما  
 نبى به قد شَرَّفَ الله طيبة <sup>(١)</sup>  
 كما شرف البيت العتيق المعظما  
 نبى له قد صارت الأرض مسجدا  
 طهورا إذا ما الماءُ عزَّ تيمِّمًا  
 نبى علا فوق البُراقِ إلى العلا  
 إلى أن تدلِّي غيره وتقدما  
 نبى رقى السبع الطباقَ مجاوزًا  
 إلى مشهدٍ فيه رأى وتكلِّمًا  
 نبى دُعِيَ أنت الحبيب فسَلَّ تَنَلَّ  
 وقل يُستمع واشفع تُشفع مكرِّمًا  
 نبى له البارى زوى الأرض كُلِّها  
 ليعلم أن الملك يبلغ كُلِّمًا

(١) طيبة : أى المدينة المنورة .

نبي أعاد الشمس بعد غروبها  
وأبقى عليها بالجلالة ميسماً  
نبي دعا النخل العظام فأسرعت  
إليه تشق الأرض شقاً مقوماً  
نبي له بدر السما انشق طائعا  
وحن إلى الجذع شوقاً وكلماً  
نبي أتت طوعاً لنصرته الصباً  
فأوى منياً حيث عاقب مجرمًا  
نبي يؤم الرعب رايات جيشه  
مسيرة شهر حيث سار ميمما  
نبي به عاذ البعير من الردى  
فأنقذه مما شكاً وتظلماً  
نبي أرادت زينب كتم سُمه  
وكيف ونطق الشاة بالسُم أعلماً

نبي لفرط الصوم شدَّ فؤاده  
بصلدٍ ولو شاء الطعام لأطعماً  
نبي إذا ما غَضَّ جَفَنَّا لنومه  
تيقظ قلب ليس ينفك مَلْهُمَا  
نبي حمى الإسلام من كَلَمَاتِهِ  
بأنفذ من وقع السهام وأحكما  
نبي أحلَّ الله مكة ساعة  
له ، وحماها عن سواه وحرماً  
نبي دعا الأصنام فأنهَلْنَ وقْعاً  
لأوجهها صَرَعِي وقد كُنَّ جُثْمَا  
نبي أناب الجنُّ طوعاً له وقد  
أبان لهم قولاً صحيحاً مُحْكَمَا  
نبي هُدَى في كَفِّهِ سَبَّحَ الحَصَا  
وأورق فيها العود وانفجرت بما  
نبي هُدَى أعطى قتادة في الدجى  
شظيةَ عرجون أضاءت له كَمَا

نبى هُدَى لولاه لم يخلق الورى  
ولا العرش والكرسى والأرضُ والسما  
نبى هُدَى لو لم يكن أفضل الورى  
لَمَّا أَمَّ فى أرض ولا أَمَّ فى سَمَا  
هو الأول الهادى هو الآخر الذى  
تأخر إرسالاً ، وخَلَقًا تقدماً  
هو الظاهر البادى هو الباطن الذى  
أبان لنا ما كَانَ عَنَّا مُكْتَمًا  
هو المقصدُ الأسنى الأغرُّ فلا تَحَد  
وَيَمَّمُهُ تَلَقَّ اخير نحوكَ يَمَّمَا  
وَأُنَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهُ وَسِيلَةً  
رَشَادٌ وَلَا رُشْدٌ لِمَنْ صَدَّهُ الْعَمَى  
أحاط الورى عدلاً وَعَمَّهُمْ رِضًا  
فألف بين الذئب والشاة فى حِمَى  
\* \* وإتماماً للفائدة ، وحتى لا يتسرب الشك إلى قلبك

فى إمكانيه هذه المعجزات ، وجوازها عقلاً .. إليك ما تحت هذا العنوان الآتى (١) :

## المعجزة ممكنة عقلاً وواقعة فعلاً

لأنها ليست من نوع المستحيل ..

أما أنها ممكنة عقلاً : فلأن العقول السليمة لا تجد مانعاً من أن الله تعالى - وهو القادر المختار - يظهر على أيدي رسله خوارق العادات ، تصديقاً لهم - وكون المعجزة مخالفة للسير الطبيعى المعروف لنا فى إيجاد الله الأشياء لا ينافى إمكانها ؛ فإن مخالفة السير المألوف مما لم يقم دليل على استحالة .. بل ذلك مما يشاهد وقوعه ، كما فى حال المريض يمتنع عن الأكل مدة طويلة لو لم يأكل فيها وهو صحيح لمات ، مع وجود العلة التى تزيد الضعف وتساعد الجوع على الهلاك .

وأما أن المعجزة واقعة فعلاً : فلأنه نقل إلينا متواتراً أن الله تعالى أيد رسله بخوارق العادات ، وفى القرآن وكتب الحديث كثير من ذلك .

---

(١) كما جاء فى تهذيب شرح الخريدة .. بتصرف .

ثم يقول تحت عنوان :

## وجه دلالة المعجزة على صدق النبى

اتفق الجمهور على أن المعجزة من البراهين الدالة على صدق النبى فى دعواه النبوة ؛ لأنها لما كانت أمراً يعجز عنه جميع الخلق . لم تكن إلا أثراً من آثار قدرة الله ، وما أظهرها الله على يد مدعى النبوة على وفق مراده إلا تصديقاً له فى دعواه ، وكأن الله يقول : صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى ، ولو كان مدعى النبوة كاذباً ما أيده الله بها ؛ لأن تأييد الكاذب كذب ، والكذب على الله تعالى محال ، قال تعالى :

﴿ .. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .. ﴾ (١)

\* \* فالمعجزة إذن : هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة على وفق مراده ، تصديقاً له فى دعواه ، مع عجز سائر المخلوقات عن الإتيان بمثله .. وهذا الأمر : يشمل الفعل والترك ، كعدم إحراق النار لإبراهيم - كما يقول فى شرح الخريدة - ثم يقول موضعاً معنى قوله : ( خارق للعادة ) أنه احتراز عن

(١) الأحزاب - من الآية : ٢٢ .



السحر والشعوذة وغرائب المخترعات ، فليست خارقة للعادة ، بل معتادة ، وتعرف بالتعليم ، غير أن قواعدها لغرابتها يجهلها كثير من الناس .

ومعنى أنها تظهر على يد مدعى النبوة .. أن ما عداها ، كالإرهاص ، والكرامة ، والمعونة ، والاستدراج : ليست بمعجزات ، وإن كانت خارقة للعادة لعدم ظهورها على يد نبي :

إذ الإرهاص : خارق يظهره الله قبيل بعثة نبي ، تأسيساً للنبوة ، وتمهيداً لها ، كانشقاق إيوان كسرى عند ولادة نبينا عليه السلام ، وخمود نار فارس ، وتظليل الغمام له .

والكرامة : خارق يُظهره الله على يد ظاهر الصلاح غير مدعى النبوة ؛ إكراماً له .

والمعونة : خارق يُظهره الله على يد مستور الحال غير مدعى النبوة ؛ تخلصاً له من شدة مثلاً .

والاستدراج : خارق يُظهره الله على يد فاسق يدعى الألوهية على وفق مطلوبه ؛ خديعة له .

ومعنى قوله فى تعريف المعجزة : (على وفق مراده تصديقاً له) :  
احتراز من الإهانة : فإنها خارقٌ يُظهره الله على يد مدعى النبوة  
كذباً على خلاف مراده ؛ تكذيباً له ، كما حصل لمسلمة  
الكذاب ، فإنه تفل فى بئرٍ ليعذبَ مأوها ، فصار ملحاً أجاجاً ،  
وتفل فى عين أعور لتبرأ ، فعميت العين السليمة .

\* وأحب أن أذكر الأخ القارئ كذلك ، بأن المعجزة <sup>(١)</sup> :

إما قولية : كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون  
وما يدخرون فى بيوتهم .

أو فعلية وجودية : منحت فيها المادة خواص لم تكن لها :  
كانقلاب العصا حية ، وانبجاس الماء من الحجر .

أو فعلية سلبية : سلبت فيها المادة بعض خواصها ، كعدم  
إحراق النار لسيدنا إبراهيم .

كما تنقسم إلى حسية : تدرك بالحواس

كالمن والسلوى ، ونزول المائدة من السماء .

---

(١) كما جاء ( فى البحوث الدنية - التوحيد ) بتصرف .

وعقلية : تخاطب العقل ، وتعتمد على الفكر ، كمعجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

وتنقسم كذلك إلى : دائمة : كالقرآن الكريم ، .. وغير دائمة : كمعجزات سائر الرسل .

\* \* كما أحب كذلك أن أضيف إلى ما وقفت عليه .. بعض القراءات التي وقفتُ عليها <sup>(١)</sup> حول :

### الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر

وإذا كنا قد عرفنا عن المعجزة ما فيه الكفاية

\* \* فإن الكرامة بالإضافة إلى ما عرفته عنها قبل ذلك كذلك : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبده الصالح ، غير مقترن بالتحدى ، ولا بدعوى الرسالة ، كولادة مريم ليعسى من غير أب ، وإمداد الله لها بما اشتتهت من الرزق من غير سعى .. قال تعالى :

---

(١) فى البحوث الدينية .. بتصرف .